الألف والتاء واكتفوا بذلك، وأشار سيبويه بقوله: «ولو حقرت الجفنات»[1] إلى بيت حسان لأنها فيه الكثير، ولما لم يتفرد هذا الجمع بالقليل ووقع لهما صغر على لفظه أريد به القليل أو الكثير، واختار سيبويه أن يكون أصله للقليل وحمله على التثنية لما ذكر ولم يقطع به لقوله، وهذا يقرب أن التاء والواو والنون لأدنى العدد...

وهذا ـ كما يقول ابن خروف ـ رأي منه وليس بالقوي لأن دليله ضعيف وإنما هو لفظ مشترك لهما ووقوعه في كلام العرب وفي كتاب الله تعالى على الكثير أكثر...

وسيبويه نفسه صرح بأن هذا الجمع قد يراد به الكثير، قال في موضع آخر[2] وقد يجمعون بالتاء وهم يريدون الكثير، قال الشاعر ـ حسان ـ:

لسنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

«فلم يرد أدنى العدد».

وقد صرح سيبويه بأن الجمع بالألف والتاء للقلة وأول بيت حسان على أنه للكثرة، وذهب الزجاج عند تفسيره قوله تعالى: ﴿واذكروا الله في أيام معدودات﴾ إلى أن معدودات يستعمل كثيراً للقلة والأيام المعدودات هنا هي أيام التشريق، وقد يجوز وهو حسن أن يقع الألف والتاء للتكثير. وهذا يوافق ما ذهب إليه ابن خروف، وهناك آيات ـ كما ذكر أيضاً ـ يقع فيها الألف والتاء للتكثير، قال عز وجل: ﴿أن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات﴾ وقال جلا وعلا: ﴿في جنات﴾ وقال: ﴿وهم في الغرفات آمنون﴾...

وهذا يوافق ما ذهب إليه ابن جني في المحتسب.. ويروي الرواة أن النابغة قال لحسان بن ثابت عند سماعه هذا البيت: قللت سيوفك وجفانك

---

(1) اللسان فتا 4/20، 5.

(2) خزانة الأدب 430/3.